شرارة آذار
دعوة للتفكير بصوت مرتفع

المشحم.. الفيلم الوثائقي الأول لشرارة آذار

المشحم.. عالم من التفاصيل والمنمنمات، هنا حيث استطاع سكان المكان اقتطاع زمن خاص بهم، خارج إطار الزمن العام. هنا حيث ما زال للبداهة من متسع، و"للحياة الطبيعية البسيطة" من امكانية.

في "الخارج"، خارج المشحم، كل شيء مختلف، علاقات معقدة بين الثوار، واصطفافات سياسية واجتماعية فرضتها اللحظة الراهنة، في المشحم، علاقات بسيطة بين مجموعة من الأفراد المختلفين والذين اختاروا بملأ إرادتهم التواجد في هذا المكان؛ في "الخارج" يختلف الأفراد والمجموعات على السلطة كما على "الغنائم" وترفع البنادق في وجه أصدقاء الأمس، في المشحم لا غايات فردية خارج إطار المعطى الذي تفرضه متطلبات الثورة، لا خلافات هنا على الغنائم، إذ لا وجود لها في المشحم.

في "الخارج" موت معمم، ودمار، وجع يسري في كل خلية من المدينة، في المشحم، يصل الموت إلى نهاية المطاف.. يكفن، ويزين، ويذهب إلى مثواه الأخير، الموت يبدأ في "الخارج"، وينتهي في المشحم.

يقطن المشحم عائلتين أساسيتين، عائلة أم مازن وعائلة أم لؤي، يركض أطفال العائلتين في كل حيز متاح، بينما تنشغل العائلتين بمهمتهم المقدسة: تكفين الشهداء، وتوثيق أسمائهم وظروف موتهم، وما كان معهم من ممتلكات. تعمل النساء يد بيد مع رجالهن، ويكسرن قاعدة التقسيم الفج للأدوار، هنا المرأة بجانب رجلها، معه يد بيد.

"الزكَور" جزء من طاقم العمل ومقاتل سابق في صفوف الثوار، يقود سيارة الاسعاف، وينقل الجرحى والمصابين، مع الوقت صار جزءً من سكان المشحم، وفرداً من العائلة التي ما فتأت تتوسع تدريجياً، "الزكور" صديق أطفال المشحم، ومصدر سعادة الجميع؛ "أبو علي" المسؤول عن حفر القبور ودفن الشهداء، أيضاً انضم للأسرة الكبيرة وصار جزءً منها، رغم ما يبدو عليه من غرابة الأطوار، إلا أن حكايته الخاصة قد تشفع له غرابة سلوكه؛ "محمد" شاب وسيم في مقتبل العمر، يعمل كمساعد في عمليات التكفين، انضم بدوره لأسرة المشحم وصار جزءً منها.

المشحم اقتطاع للزمن خارج سياقه، هو شيء أشبه بفنتازيا من نوع ما؛ لا شيء هنا عجائبي او يدعو للدهشة، كل شيء هنا بسيط حتى التداعي، لا شيء سوى علاقات انسانية تربط الأفراد إلى بعضهم وتشدهم إلى رغبة في الاستمرار في الحياة. يسلط الفلم –أو هو يسعى إلى ذلك– على العلاقات التي تشد الأفراد إلى بعضهم، على تفاصيل حياتهم اليومية، ويسعى إلى رصد سلوكهم الذي يحاولون أن يكون طبيعياً في ظروف لا شيء فيها طبيعي.

أبطالنا أشخاص عاديين، فقدو كل شيء: فقدوا أحبتهم وممتلكاتهم، فقدوا أعمالهم وما ادخروه عبر سنوات عمرهم، بيد أنهم حافظوا على شيء واحد ووحيد: رغبتهم في الحياة.

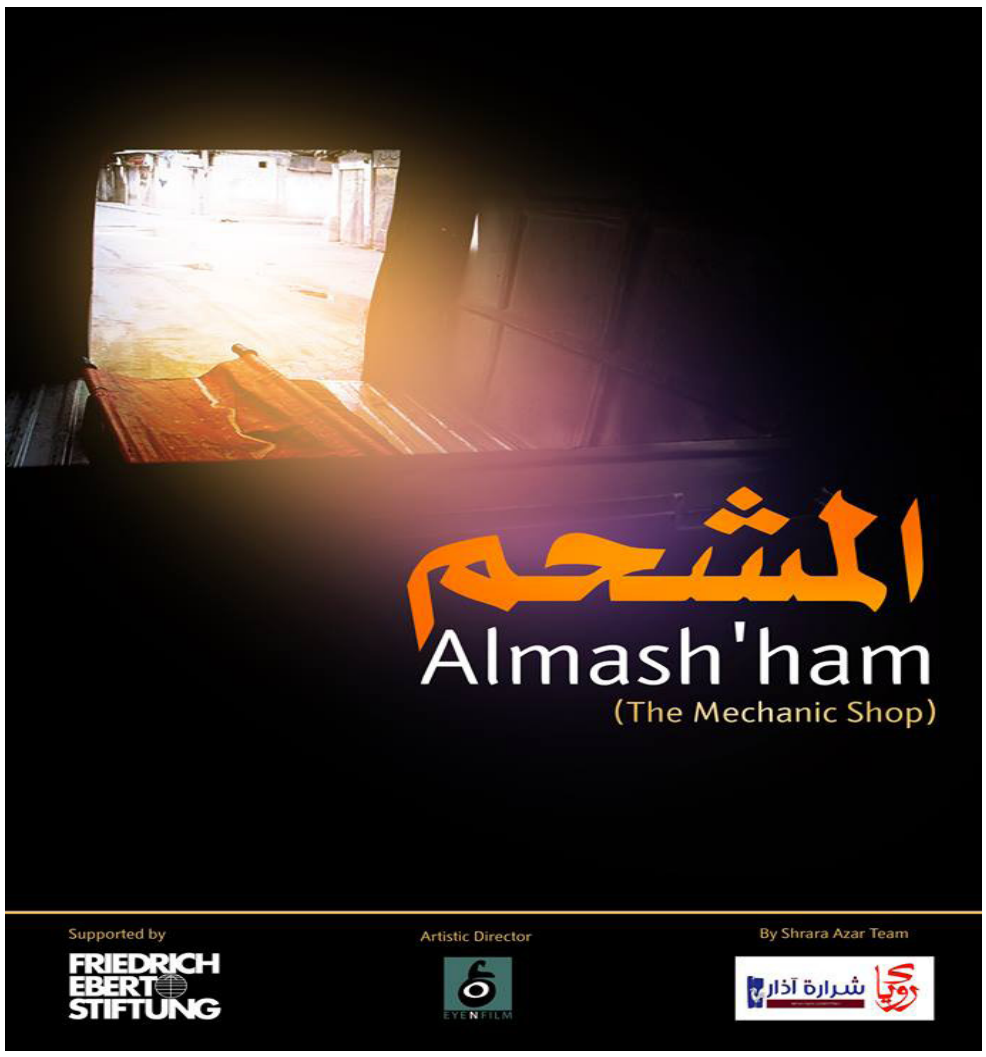

كارثة إنسانية أم كارثة وطنية

حلب تحت رحمة البراميل المتفجرة

فلسطينيو سوريا

خطف الثورة

الإعلام السوري البديل

السوريون يعيشون بين تطرفين

الأسد ليس أسداً لحسابه

كارثة إنسانية أم كارثة وطنية؟

صبر درويش

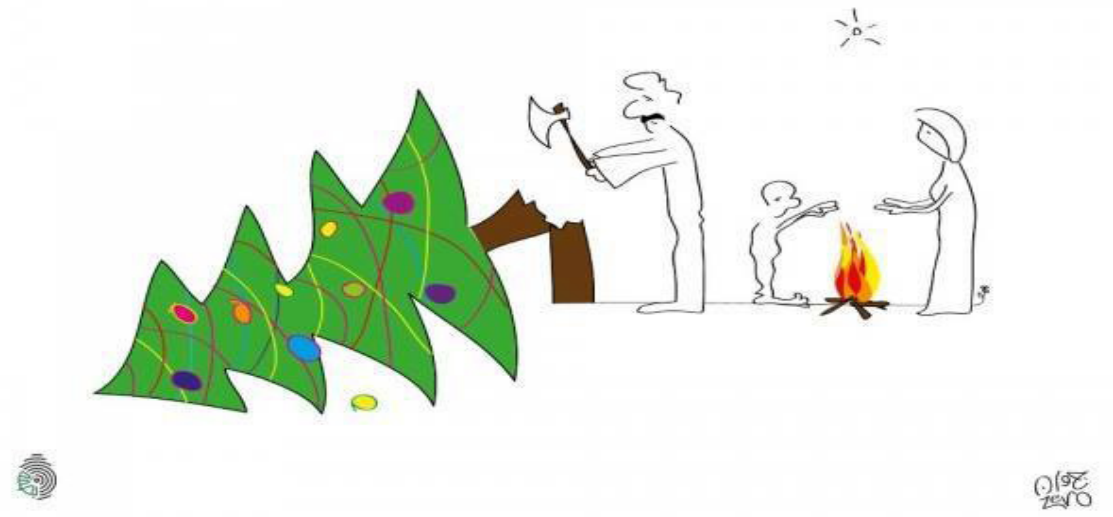

منذ الأشهر الأولى لاحتدام الصراع على الأرض السورية ولم يكف الناشطون السوريون ومن خلفهم المنظمات الدولية، عن قرع نواقيس الخطر حيال كارثة إنسانية محدقة بالشعب السوري، وخصوصاً أولئك القابعين في المدن والبلدات التي ضربت عليها قوات الأسد حصاراً هو الأشد من نوعه على الإطلاق؛ وهو ما جعل من الارقام الاحصائية حول المأساة السورية تبث الرعب في القلوب. حقاً كانت قد سجلت الأرقام الإحصائية الخاصة بالمأساة السورية أعلى النسب على صعيد التاريخ الحديث للنزاعات الأهلية : أعلى عدد من النازحين واللاجئين، وأعلى نسبة ضحايا ومفقودين، وأعلى دمار يصيب المدن قد تقع عليه العين منذ الحرب العالمية الثانية.. إلخ. وهو ما يشير إلى أن الكارثة بالمعنى الإنساني كانت قد حلت على السوريين ولم تنفع معها كل أجراس الإنذار التي قرعت على مرّ الأشهر. اليوم علينا الحديث عن كارثة من نوع آخر، تحدق بالمجتمع السوري، سندعوها هنا بالكارثة الوطنية المرتقبة، وهي كارثة إذا ما تجذرت فلن تهدد مستقبل المجتمع السوري فقط وإنما أيضاً المجتمعات المحيطة به. لقد نجحت سياسة الأسد في تفجير طاقة العنف المختزنة داخل المجتمع السوري، وأنعشت معها كل المشاعر والأفكار السلبية في أعماق كل فرد، وهو الشيء الذي بات يهدد بانفراط عقد المجتمع السوري وتحوله إلى كانتونات مغلقة، لا تنفتح إلا في سياق الحرب مع الآخر، هذا أن السوري ذاته بات آخراً بالنسبة إلى السوري في ظل هذه المعادلة. وهو مايشكل القاعدة الصلبة لنشوء الحرب الأهلية السورية، وهي حرب يقول المختصون في العلوم السياسية بأنها ستمتد لسنوات طويلة إذا ما كتب لها أن تحل على السوريين. كل شيء يشير اليوم إلى انتعاش مناخات الحرب الأهلية في سوريا، ويهدد بتمزيق ما تبقى صامداً من قوى المجتمع حتى اللحظة، ويغلق الأفق بقدوم مستقبل كان يطمح إليه من أشعل فتيل الثورة السورية منتصف آذار من عام ٢٠١١. إن ما يجري اليوم يمكن وصفه بالتحول الخطير نحو الأسوء، هذا أن التحول الجاري الحديث عنه ينال من البنية الداخلية للفرد السوري، وللنسيج الاجتماعي بالمجمل، ويهدد بالترابط الداخلي للمجتمع السوري. لا تتوقف المسألة التي نحاول أن نشير إليها هنا على موضوع الاقتتال والعنف المرافق له بين سكان البلد الواحد، بل إن المسألة أبعد من ذلك بكثير، المسألة هنا ترتبط بشروط تاريخية محددة تفعل فعلها في بنية المجتمع وتعيد انتاجه إذا لم نقل تحويره. منذ عام من اليوم كان يستطيع المتجول في المدن المحررة من رؤية ممتلكات السكان الذين نزحوا وخلفوها ورائهم كما تركتها أيديهم، كان كل شيء بمكانه، ولكن وبعد أشهر طويلة على الحصار والجوع أضطر من بقي من السكان أن يتنازلوا عن جزء من كرامتهم ويتحولوا إلى لصوص بدفع من ظروف غير محتملة، نهبة البيوت وتحول إنساننا الطيب إلى لص؛ وحين لم يكفي هذا راحت تنتشر ظواهر غريبة عن مجتمعنا كزواج القصر وحتى انتشار الدعارة، بينما في مخيمات اللجوء المقيتة فقد أشارت عشرات التقارير إلى انتشار ظواهر تقترب من الاتجار بالبشر وبالشرف، وهي شروط اجتماعية راحت تفعل فعلها في بنية الفرد وتعيد صياغة معاييره وثقافته وهو اخطر ما حلّ على السوريين. بينما في الجهة الأخرى من الضفة السورية فقد تحول مع الوقت من حمل السلاح مقتنعاً بالدفاع عن نظام الأسد إلى لص وقاطع طريق. من منا اليوم لم يصبح الحديث امامه عن الخطف وطلب الفدية أمراً عادياً؟ من من السوريون اليوم لم يقدم على تقديم تنازل بغض النظر عن حجمه؟ إن التفكيك الجاري العمل عليه على مرأى وبمساهمة كل القوى المحلية والإقليمية يشير إلى تفكك مجتمع يحتاج إعادة بنائه إلى عقود طويلة، وتضحية باهظة بأجيال سيكون من الصعب إن لم نقل من المستحيل إصلاح حالها، وهو اكبر خسارة مني بها السوريين حتى اللحظة، فإذا كان إعادة إعمار المدن المدمرة يحتاج إلى حوالي العشرين عاماً حسب المختصين، فإن بناء الإنسان السوري المهدم قد يحتاج ضعف هذا الزمن. وبقدر ما تبدو لوحة القوى الاجتماعية في الداخل السوري سيئة، سيكون الوضع بالنسبة إلى الذين لجأوا إلى دول الجوار أكثر سوءً بما لا يقاس. ففي ظل الشروط الغير إنسانية التي يخضع لها هؤلاء الضحايا، بات على الفرد مجبراً أن يتنازل عن جزء من كرامته، وهو تنازل لا شيء سيعوضه في يوم من الأيام. إن التقارير التي تشير إلى انتشار تعاطي المنوعات من حبوب وحشيش وغيرها داخل خلايا المجتمع السوري وفي أوساط الشبان تحديداً، تصيب الرأس بالدوار، هذا عداك عن انتشار الدعارة والسرقة وقطع الطرقات، وهي الظواهر التي راحت تقرع نواقيس الخطر حيال تحلل للمجتمع السوري يكاد يصبح أمراً واقعاً. ويبقى في هذا السياق القول أن أخطر ما يمر به السوريون اليوم هو التطرف الناتج عن شروط اجتماعية فرضتها آلة الحرب ذاتها. والمسألة هنا لم تعد مقتصرة على شكل محدد من التطرف كالقول بالتطرف الديني او الطائفي مثلاً، بل إن ما نشهده اليوم في سوريا هو تطرف في كل الاتجاهات وبكل الأشكال. مما يجعل من العلماني متطرفاً ومن الاسلامي

خطف الثورة

ديمة ونوس

في الصورة الشهيرة التي تتناقلها وسائل الإعلام لرزان زيتونة، منذ بداية الثورة وحتى لحظة اختطافها قبل يومين، يطلّ وجه رزان بشعرها الأشقر القصير، تنظر إلى عين الكاميرا بينما تمسك بيدها الهاتف وتضعه على أذنها وتبتسم ابتسامة تجبر من ينظر إلى الصورة على التبسّم. تسحب الابتسامة من ثغره من فيض السعادة المنهمر من عينيها. وبقيت تلك الصورة هي الوحيدة ربما المرافقة للظهور المقلّ لرزان في وسائل الإعلام إن في حديث هاتفي أو في مقال تكتبه أو على صفحة "فايسبوك".

ليست تلك مجرّد صورة. بعد سنتين ونيف من عمر الثورة السورية، تحوّلت الصورة إلى رمز، على الرغم من النزعة الطاغية لدى الكثيرين لنبذ الرموز وتهميشها. وتأتي تلك الرمزية من فكرة أن رزان مبتسمة دائماً في صورتها على الرغم مما عاشته وما عاشه معظم السوريين. إنها لا تزال مبتسمة لإيمانها بالثورة وإيجاد مخرج قريب وسلمية القوى الفاعلة ومدنية الشارع. أمر آخر جعل من الصورة رمزاً، اكتفاء رزان بتلك الصورة طوال سنتين ونصف. وربما نعثر على صورة أخرى تشبه تلك اللقطة. لكنها اكتفت. لم تستخدم صورتها لتقول إنني هنا، في الداخل، أعمل بصمت، لا تنسوني. لم تلتقط صوراً مع الأطفال في دوما ولا في الغوطة الشرقية ولا في أي مكان آخر تواجدت فيه. ربما لأنها معنية بما يجري مثلها مثل الأطفال. ليست زائرة لمخيم هنا وقرية هناك. هنا تعيش وإلى هنا تنتمي وهذا مكانها الطبيعي. البعد الرمزي الآخر هو فكرة البقاء. معظم المعارضين التقليديين والناشطين المدنيين تركوا سوريا أو اعتقلوا أو قتلوا أو لجأوا إلى المناطق المحرّرة في الشمال السوري. رزان من القلة التي بقيت في ريف دمشق. وكانت الأمل الأخير للبقاء. وعبارة: "لكن رزان لا تزال هناك"، كانت ترافق كل حديث محبط يدور بين السوريين خارج الحدود.

سميرة الخليل، ربما لا يعرفها كثيرون. تعمل بصمت منذ بداية الثورة. صمت يشبهها. هي التي اعتقلت لسنوات أربع بين ١٩٨٧ و١٩٩١ في سجن دوما للنساء لانتمائها إلى رابطة العمل الشيوعي. في ١٨ أيار الماضي، انضمت إلى شريكها ياسين الحاج الصالح في الغوطة حيث حوصرت لاحقاً مع المحاصرين هناك. اليوم، تختطف سميرة من المنطقة نفسها التي اعتقلت فيها سابقاً في ريف دمشق هي ورزان زيتونة والناشطين وائل حمادة وناظم الحمادي. يختطفهم "مجهولون". هكذا جاء الخبر. و"مجهولون" لم تعد كلمة تثير ضجة وغضباً. لم تعد هوية الخاطفين مهمة كما في السابق، خصوصاً مع غزارة الأخبار الواردة عن اعتقال "داعش" لناشطين مدنيين أو تصفيتهم. السوري بات يعرف جيداً أن بين إعلان خبر الاعتقال، وبين إعلان هوية الخاطف، زمناً يموت فيه المئات ويعذب آخرون أو يرحلون أو يموتون برداً وجوعاً. الزمن لم يعد فراغاً. تكفي سنوات طويلة من الفراغ. بات للزمن نعلان يدعس بهما فوق قدرة السوريين على التحمل. والخاطف إن كان من "جيش الإسلام" أو من قوات الشبيحة، فلا يخفى على أحد أنه ينفذ خطة النظام منذ اليوم الأول، في تحويل الثورة إلى معركة بين قوى متطرفة وأخرى علمانية مدنية. ورزان زيتونة المطلوبة ربما لدى "جيش الإسلام" أو أي تنظيم متطرّف آخر، مطلوبة أيضاً لدى النظام العلماني الذي يحارب "الجماعات الإسلامية المتطرّفة".

يشكل اعتقال رزان وسميرة ووائل وناظم، نقلة موجعة في مسار الثورة. كتلك النقلة التي أحدثها اعتقال ناشطين آخرين مثل مازن درويش وخليل معتوق وعبد العزيز الخيّر والأب باولو وزكي كوردييللو وآخرين كثر. والاعتقال هنا يأخذ بعداً رمزياً إن شئنا أم أبينا، إذ هو شكل من أشكال سجن الثورة السلمية والعمل المدني العلماني الذي كان من شأنه أن يهيئ البلد إلى تغيير تستحقه ويستحقه السوريون الشجعان أينما كانوا.

أسبوعان على حصار داعش لكوباني وعفرين

مجيد محمد

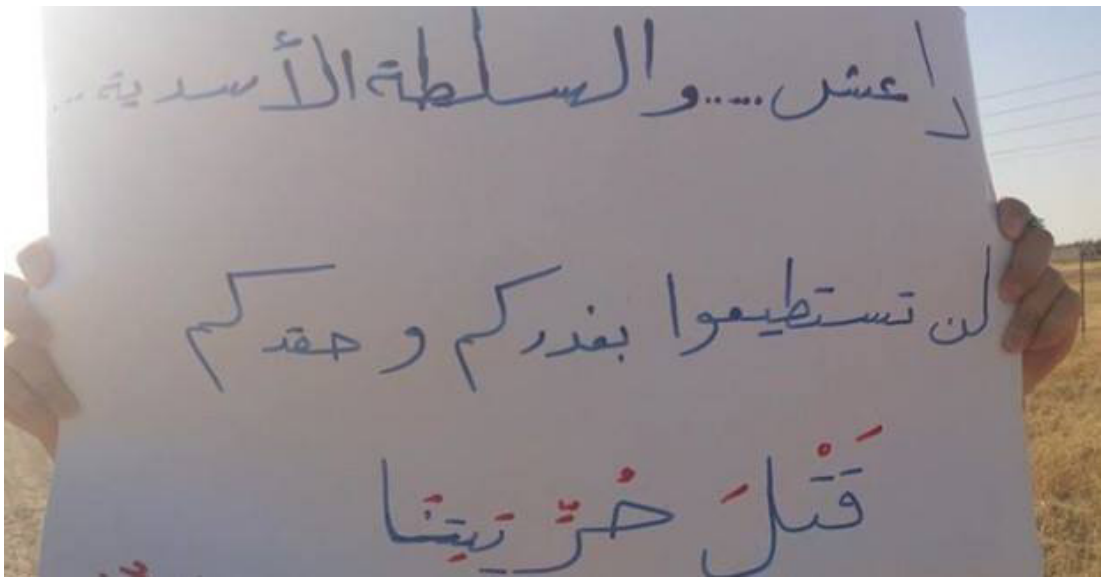

معظم الأراضي باتت تحت سيطرة المقاتلين الأكراد على جبهة الجزيرة (أ ف ب)

فرض تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) حصاراً على مدينتي كوباني/عين العرب في ريف حلب الشرقي، وعفرين في ريف حلب الشمالي، منذ الثاني من الشهر الحالي، بذريعة مساندة هاتين المدينتين مقاتلي وحدات حماية الشعب الكردي الـ "YPG"، التي تخوض حرباً ضروساً مع التنظيم على أكثر من جبهة.

يأتي الحصار من جانب التنظيم بعد إعلان الناطق الرسمي لوحدات حماية الشعب، ريدور خليل، في بيان رسمي عن "بدء مرحلة جديدة من الصراع مع تنظيم "دولة العراق والشام" والكتائب الإسلامية المتحالفة معه، إثر تمكن المقاتلين الأكراد من السيطرة على أغلب المدن الرئيسية في إقليم الجزيرة في الشمال الشرقي لسوريا، وإعلان حزب الاتحاد الديموقراطي الـ "PYD" عن مشروع الإدارة الذاتية المرحلية التي قسّمت المناطق الكردية في سوريا إلى ٣ إدارات تضم محافظة الحسكة وكوباني وعفرين، فيما يدفع المدنيون دائما الثمن على غرار ما حدث في قرية "إحرص" قبل أيام.

شيار من سكان قرية "إحرص"، يروي لـ"المدن" تفاصيل عملية اقتحام "داعش" للقرية الواقعة على بعد (٢٠) كيلومتراً، من مدينة إعزاز قائلاً: "في ساعات فجر الأحد، اقتحمت أعداد كبيرة من المقاتلين الملثمين بالآليات والمدرعات والعربات المحلمة بمدافع الدوشكا القرية، وبدأوا باعتقال المدنيين من الرجال والنساء والأطفال، ثم تم سوقهم لاحقا إلى جهة مجهولة، وصادر المقاتلون كل الأسلحة الفردية التي بحوزة السكان".

يردف شيار بأن "علميات التهجير منذ سريان الحصار على المنطقة بات شيئاً مألوفا ومتوقعا، لكنه لم يدفع الأكراد لترك منازلهم قراهم وبلداتهم، رغم الخطر الكبير على حياتهم، فهذه المسألة هي قضية حياة أو موت". وهو ما يفسر اصرار المقاتلين الأكراد على خوض المعارك الشرسة للحفاظ على مناطق سيطرتهم.

على جبهة "الجزيرة" معظم الأراضي باتت تحت سيطرة المقاتلين الأكراد، بعد معارك عنيفة شهدتها أكثر من منطقة أهمها؛ معركة السيطرة على معبر اليعربية الحدودي مع العراق، ثم معركة رأس العين والتي كانت تمثل بموقعها الاستراتيجي وملاصقتها للحدود التركية، نقطة ارتكاز رئيسية بالنسبة للكتائب الإسلامية الطامحة للسيطرة على موارد الإقليم النفطية والزراعية، ناهيك عن سعيها للاستفادة من المعابر الرئيسية الثلاثة في المنطقة مع تركيا، التي شكلت طريقاً للإمداد سواء بالمقاتلين أو بالسلاح.

خسر تنظيم "داعش" بعد اضطراره للانسحاب من آخر معقل له في مدينة "تل تمر" في الريف الغربي لمدينة الحسكة معظم مستودعات الذخيرة والسلاح التي كان قد جهزها لمعركة السيطرة على حقول النفط في مدينة الرميلان شرقي القامشلي، ما دفع قيادة التنظيم للتفكير باستراتيجة مختلفة هذه المرة، ولا سيما بعد الضربات القاسية التي تلقتها من المقاتلين الأكراد، الذين أظهروا قدراً من التنظيم والعقائدية القتالية يفوق بكثير ما لدى تنظيم الدولة ومقاتليه.

انسحاب "داعش" من منطقة الجزيرة كان يعني عملياً التوغل أكثر في عمق الأراضي السورية باتجاه محافظة الرقة والتي تمثل المعقل الأكبر للتنظيم، وأيضا على طول الأوتستراد الرئيسي بين الحسكة وحلب، الذي يمر بالقرب من مدينة كوباني، وصولا لعفرين، حيث يمثل صلة الوصل الرئيسية بين مناطق سيطرة التنظيم في الرقة وريف حلب (إعزاز والأتارب ومنبج) التي تسيطر عليها "داعش" وبعض الكتائب المتحالفة معها.

هذا الانسحاب يأتي عقب إغلاق تركيا معظم المعابر في المنطقة في وجه المقاتلين الإسلامين، بعد التغيير الملحوظ الذي طرأ على سياساتها، الذي جاء نتيجة التقارير التي تحدثت عن تورط تركيا في دعم التنظيمات المتطرفة، وكذلك نتيجة التغيرات التي حدثت في السياسة الأميركية والغربية عموماً في ما يتعلق بمنهج الاحتواء الذي مارسته تركيا مع مقاتلي التنظيمات المتشددة.

يبقى أن التضارب بين مشروعي "داعش" ووحدات حماية الشعب الكردي يجعل الطرفين في صراع شديد للسيطرة على الطريق الرئيسي بين الحسكة وحلب، فهو يمثل للمقاتلين الأكراد صلة الوصل الطبيعية والوحيدة بين الأقاليم الكردية التي شملها مشروع الإدارة الذاتية المرحلية، وكذلك يمثل تحدياً عسكرياً لتأمين الحماية للمناطق التي يتواجد فيها الأكراد بعيداً عن الجزيرة المؤمنة بشكل أفضل، والتي تتعرض لـ"حرب إبادة جماعية"، على حد وصفهم، تشنها التنظيمات المتطرفة ضدهم.

من جهة ثانية يمثل الطريق بين الحسكة وحلب بالنسبة لـ"داعش" ورقة الضغط الوحيدة التي تملكها ضد المقاتلين الأكراد بعد الهزيمة في الجزيرة، فالسيطرة على مدينتي كوباني وعفرين مثلت ضربة قاضية لمشروع الإدارة الذاتية الذي يهدد المشروع السياسي لـ"داعش" برمته. كما تشكل السيطرة على المدينتين للتنظيم إغراءً جغرافياً مهماً، بهدف توسيع الرقعة الجغرافية للمشروع الذي جاءت به "داعش" إلى المنطقة، إلى جانب سيطرتها على مساحة واسعة ومفتوحة من الحدود الطويلة مع تركيا، والتي يمكن أن تشكل منفذاً لتمرير المقاتلين، وكذلك السلاح.

يقول جومرد، أحد المقاتلين الأكراد على جبهة كوباني لـ"المدن"، إن "حصار داعش لمدينتي كوباني وعفرين، يأتي ضمن مخطط أكبر، (فالدولة الإسلامية في العراق والشام) بعد تعرضها لهزائم عديدة في الجزيرة، تحاول الآن رفع الروح المعنوية لمقاتليها عبر معاقبة السكان واختطافهم وقتلهم واعتقالهم وتهجيرهم، للسيطرة على مدينتين تبعدان جغرافياً عن مركز ثقل القوات الكردية، المتمركزة أساساً في منطقة الجزيرة".

وبعيداً عن الاستراتجيات العسكرية، فإن استمرار الحصار منذ أسبوعين يُنذر بكارثة إنسانية ترخي بظلالها على سكان المدينتين والقرى التابعة لها. السكان يتحدثون عن تراجع في مخزون المحروقات والمواد الأساسية، والمحاولات التي يقوم بها الناشطون المدنيون لخرق الحصار، تجابه بإعدامات ميدانية من جانب "داعش".

كل ذلك يحدث في ظل صمت مطبق من المعارضة السياسية، وتخوف من اشتداد وتيرة المعارك في ظل حشد المقاتلين الأكراد لقواتهم، لفك

حلب تحت رحمة البراميل المتفجرة

قصف على حلب خلف ٨٣ قتيلاً وأكثر من ٥٠ جريحاً

لم يكد أهالي أحياء حلب ينتهون من لملمة أشلاء ضحايا القصف على أحياء الأرض الحمرا والحيدرية وكرم البيك والصالحين ودوار جسر الحج والشيخ سعيد والصاخور، الأحد، حتى استفاقت مناطق جديدة الإثنين على غارات شنها طيران النظام، مخلفة المزيد من القتلى.

صور صادمة بثها الناشطون على شبكات التواصل الاجتماعي لضحايا القصف. أم للتو نجت بطفلين، تسيرُ متعبة بعيداً عن أصوات الاستغاثة وسحابات الغبار التي تشكلت بسبب تساقط القذائف على الأبنية، تحضن طفلاً من تحت إبطه بيدها اليمنى، وتسند ظهر طفلها الثاني لتساعده على المشي بيدها اليسرى، دون ان تتمكن من مسح الدماء التي سالت على وجهها.

صورة ثانية لرجل يبكي، حاملاً طفلاً لم تحمه سماكة الثياب التي احتمى بها من البرد من الشظايا، وطفلة أخرى داخل سيارة يبدو أنها انطلقت تبحث عمن يداوي وجهها الذي أضاعت الدماء والغبار ملامحه.

القصف كان بواسطة البراميل المتفجرة، وهي أسطوانات حديدية تشبه أسطوانات الغاز، تعبأ بالمتفجرات وترمى من الطائرات. ذلك القصف خلف في جولة جديدة الاثنين ضحايا جدد. الهدف كان مدرسة "طيبة" في حي الإنذارات، وتزامن القصف مع خروج الطلاب من المدرسة، ما أدى إلى سقوط ١٣ على الأقل من بينهم مدرسون، إضافة لاستهدافه مبانٍ محيطة حول المدرسة انهار طابقان من إحداها.

أما حصيلة قصف الأحد بسحب ما وثقت لجان التنسيق، فبلغت ٨٣ قتيلاً، بينهم "٥٣ شهيداً

وأكثر من ٥٠ جريح" سقطوا باستهداف منطقة "دوار الحيدرية الذي يعد مركزا لتجمع وسائل النقل المتجهة إلى ريف حلب الشمالي و يكتظ بالمركبات القادمة من الريف و الأحياء المحررة بالمدينة"، في حين أشار المرصد السوري لحقوق الإنسان إلى أن حصيلة القتلى بلغت ٧٦ شخصاً هم "٢٨ شخصاً دون سن الـ١٨ واربع سيدات و٤٤ من الذكور". التتمة في الصفحة ٤

الإعلام السوري البديل: المخاطر والفرص

ياسر عبد العزيز

-ظل الإعلام السوري مثالاً شديد الوضوح على الأحادية والانغلاق والتوجه الدعائي والانقطاع عن القيم المهنية لأكثر من أربعة عقود، رغم انطوائه على الكثير من الإعلاميين الأكفاء والنابهين.

لم تعط الدولة التي أقامها الرئيس الراحل حافظ الأسد أي فرصة لصدور وسائل إعلام خاصة، وبالتالي فقد قضت على التعددية تماماً، وبسبب تسخير الآلة الإعلامية الرسمية كلها للدعاية للقائد والحزب وخوض حروب النظام الداخلية والخارجية، فقد تم تقليص مساحة التنوع إلى أقصى درجة ممكنة.

لم يكن وضع الإعلام السوري طوال تلك العقود تحت حكم الأسد الأب، ثم الأسد الابن، مرضيا بالطبع، كما لم يحقق الحد الأدنى المطلوب من أي منظومة إعلامية وطنية في النصف الثاني من القرن العشرين، أو مع مطلع الألفية الثالثة.

فماذا عن وضع منظومة الإعلام السوري اليوم؟

لا جدال في أن صناعة الإعلام السوري شهدت في السنوات الثلاث الأخيرة اتساعا غير مسبوق في تاريخها، فقد صدر عدد كبير من الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية بشكل لم يكن أكثر المتفائلين يتوقعه.

لذلك، فقد أطلق إعلاميون وباحثون وخبراء على الوسائل الإعلامية الجديدة التي ظهرت بعد اندلاع الحراك الثوري في عام ٢٠١١، اسم منظومة "الإعلام البديل".

يريد هؤلاء الإعلاميون والخبراء أن يقولوا إن ما ظهر من وسائل إعلام جديدة تعنى بالشأن السوري، داخل البلاد، أو خارجها، بات يشكل نسقا جامعا له سمات مشتركة، وأنه، إضافة إلى ذلك، يطرح بديلاً لإعلام الدولة السورية الأحادي المنغلق.

يحظى هذا الطرح بتوافق، وسيصعب جداً دحضه أو تجاهله؛ لذلك علينا أن نسعى إلى فحصه وتحليله، ومحاولة التعرف إلى نقاط تميزه وضعفه، وإلى أي حد يمكن أن يخدم الإعلام السوري والمصلحة العامة في هذا البلد، وأي فرص يقدمها لسورية، وأي مخاطر يطرحها عليها.

أكتب هذه السطور استناداً إلى تحليل مضمون الكثير من وسائل الإعلام السوري "البديل"، وفي أعقاب قيامي بتدريب عشرات الإعلاميين والناشطين السوريين الذين يعملون في تلك الوسائل، في كل من "غازي عنتاب"، و"ميرسين"، و"إسطنبول" بتركيا، وعمان بالأردن.

وقد وجدت مثلاً أن أفضل عناصر التميز في المنظومة البديلة ما تنطوي عليه من اتساع في حجمها، فهناك عشرات الأسماء التي برزت أخيراً؛ مثل: "عنب بلدي"، و"أوكسجين"، و"حريتنا"، و"سورية بدا حرية"، و"ياسمين سورية"، و"سوريتنا"، و"تغاريد ثورية"، و"بنات البلد"، و"تمدن"، و"طلاب الحرية"، و"طلعنا ع الحرية"، و"المسار الحر"، و"شرارة آذار". ولم يقتصر الأمر على الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية فقط، لكنه امتد أيضا ليشمل إذاعات وقنوات فضائية؛ مثل: "سورية الشعب"، و"سورية الكرامة"، و"سورية ١٨ آذار"، و"الشهباء"، وغيرها.

لدينا إذن ميزة كبيرة جلبها هذا الإعلام السوري "البديل"، فقد حول هذا النظام الإعلامي الفقير المحدود إلى صناعة واسعة ضخمة، تشهد صدور أسماء جديدة باطراد.

زاد حجم الاستثمار في الصناعة، ومعه الطلب على دخول كوادر جديدة، وبات المواطن السوري، أو العربي الذي يريد أن يعرف أخبار سورية، أمام طيف ضخم من الوسائل.

طرح "الإعلام البديل" وجهة نظر أخرى عما يجري في سورية، بعد أكثر من أربعة عقود من الاستسلام لوجهة نظر واحدة تقريبا، وتلك ميزة مهمة أيضا.

لكن، ماذا عن نقاط الضعف في تلك المنظومة الإعلامية الجديدة؟

لعلك لاحظت أن معظم أسماء وسائل الإعلام "البديل" تتخذ سمتا ثوريا، وأغلبها يصف نفسه بـ "الثورة"، أو "الكرامة"، وبعضها ينطلق من التزام أو إيمان ظاهرين بـ"الحرية".

تتمثل نقطة الضعف الأولى بتلك المنظومة في انتمائها السياسي، فأغلبية تلك الوسائل تنتمي إلى قوى معارضة سورية، أو تعبر عن تيارات معارضة بعينها. يمثل هذا الانتماء السياسي، وما يصحبه من أنماط أداء دعائية غالبا المعادل الموضوعي للخطأ الجوهري الذي وقع فيه الإعلام السوري التابع للنظام.

لا تستهدف تلك الوسائل معظمها تحقيق الربح، لكنها بالطبع تسعى إلى إحداث أثر سياسي، يتعلق برؤيتها لما يجب أن تكون عليه الأوضاع في سورية، وبالتالي فهي لا تقيم وزنا لاعتبارات الصناعة وضمان الجدوى الاستثمارية، طالما أن أهدافها السياسية تتحقق، وهنا يتعمق الأداء الدعائي لها، وتفقد صلتها شيئا فشيئا بقيم العمل الإعلامي.

كثير من العاملين في تلك الصناعة الجديدة في سورية وخارجها ليسوا من الإعلاميين. الكثير من هؤلاء ناشطون أو سياسيون أو مقاتلون، وهم دخلوا الإعلام من باب "الثورة"، أو "الجهاد"، أو القتال، وهم يريدون أن يستخدموا تلك الوسائل الممولة تمويلا جيدا في تحقيق أهدافهم السياسية، وليس في إعلام الناس أو تنويرهم.

أغلبية الأموال التي يتم ضخها في تلك الصناعة غير معلومة المصدر، وهناك دول إقليمية وأجنبية كثيرة تستثمر في هذا المجال. الاستثمار هنا لا يستهدف تحقيق الجدوى، وبالتالي لا يضمن كفاءة المنتج، ولا يُخضع الأداء للتقييم المهني، لكنه يريد الناتج السياسي، وهو أمر يعمق مشكلات تلك المنظومة، ويحرفها أكثر وأكثر.

لقد اتسعت الصناعة من دون شك، بسبب المال السياسي الوفير الذي دخلها، لكنها رغم ذلك تفتقر إلى التنوع؛ لأن معظم المحتوى يتعلق بالسياسة و"الثورة"، كما أنها أيضا تفتقر إلى "التعدد"؛ فرغم كل هذه الأسماء الجديدة؛ فإن أغلبها يعبر عن موقف سياسي محدد واحد في معظم الأحيان.

لا تقيم هذه الصناعة ورش تدريب كافية، ولا ترسي قيما وآليات، ولا تنشئ أكوادا ومواثيق، ولا تعرف مؤسسات للدقة العامة وحماية حقوق الجمهور، ولا ينهض بموازاتها بحث علمي يوثق مراحلها ويتقصى قضاياها.

فما الذي تطرحه تلك الصناعة من فرص؟

تطرح صناعة "الإعلام البديل" في سورية فرصا محدودة للغاية إذا ما تمت مقارنتها بما تطرحه من مخاطر. أهم فرصة في هذا الصدد تتعلق بقدرة الكادر الذي تربى في أحضان "الإعلام البديل" على التجمع في تنظيم مهني يُبنى على أسس ديمقراطية، بغرض تنظيم المهنة، وتحديد من هو الصحافي أو الإعلامي، واستيفاء بعض الشروط التي يجب أن تتوافر عند أدائه المهنة.

تطرح تلك الصناعة أيضا فرصة الاستفادة من هذا العدد الضخم من الوافدين الجدد إلى المهنة، والإمكانات التقنية التي بات يوفرها المال السياسي أحيانا في تعزيز إطار الخدمة الذي لا تزدهر أي صناعة من دونه. فرصة أخرى تطرحها صناعة الإعلام "البديل" في سورية تتعلق بقدرة هذه الصناعة على تعزيز التنوع والتعدد في المنابر والمحتوى الذي تقدمه.

لكن في المقابل هناك مخاطر كبيرة يطرحها الإعلام "البديل" في سورية؛ أهمها أن يتكرس الحس الدعائي، والنفس "الثوري"، والمنحى "الجهادي"، والمقاربة "النضالية" في مجمل الأداء، وبالتالي تتحول المنظومة بكاملها إلى آلة دعاية مجنونة ضخمة.

ثمة خطورة أيضا في أن تبدأ تلك التعبيرات الإعلامية الجديدة باتخاذ نقاط ارتكاز طائفية في المناطق التي لا يسيطر عليها النظام، أو أن تتحول الصناعة كلها إلى منابر طائفية في حال سقط النظام تماما.

المال السياسي الوفير الذي يتم ضخه في الصناعة يطرح إشكالات كبيرة، خصوصا ذلك المال الذي تضخه دول إقليمية لديها رؤية محددة للأوضاع في سورية والمنطقة.

سيكون المال السياسي عاملاً مشجعاً لأنماط رديئة من الإعلام، لا تقيم وزنا لرضا الجمهور، بقدر ما يهمها إرضاء المالك، الذي لا يستهدف الربح، بقدر ما يستهدف تحقيق الأثر السياسي.

تتسع صناعة "الإعلام البديل" في سورية يوماً بعد يوم، وتظهر أسماء جديدة، وتنفق أموال ضخمة، ويزيد حجم الكادر، لكن ما تطرحه تلك الصناعة من فرص يظل أقل كثيرا مما تطرحه من مخاطر وتحديات.

تتمة: حلب تحت رحمة البراميل المتفجرة

وبعد القصف الجوي للنظام وسقوط العشرات من المدنيين، أصدر تجمع "فاستقم كما أمرت" و الفرقة التاسعة عشر وكتائب نور الدين الزنكي بياناً مشتركاً أعلنوا فيه تصعيد عمليات القصف على مراكز النظام في المناطق التي ما تزال تحت سيطرته وأمهلوا المدنيين مدة ٢٤ ساعة للابتعاد عنها.

من جهة ثانية، أعلن لواء أحرار سوريا تصعيداً أكبر من التشكيلات السابقة، إذ أكد أنه سيستهدف المدنيين في بلدتي نبل والزهراء، الموالين للنظام والمحاصرتين منذ مدة، في حال استمر قصف المدنيين بالمراميل المتفجرة في الأحياء الخاضعة لسيطرة الفصائل المسلحة، مشيراً إلى أنه مستعد لوقف كافة عملياته العسكرية "والتفرغ لقصف البلدتين فقط".

يشار إلى أنه وبالرغم من سيطرة الفصائل المعارضة على أحياء عديدة في حلب إلا أنها وحتى اليوم ظلت عاجزة عن مواجهة استهداف النظام لها من خلال القصف بالطيران إلى جانب صواريخ السكود، وتعد نسبة الضحايا من المدنيين في أي استهداف في حلب هي الأكبر من أي منطقة أخرى، نظراً لاستهداف قوات النظام للأحياء السكنية المكتظة.

يأتي ذلك فيما تتصاعد الأزمة الانسانية للسوريين سواء ممن هم في الداخل او ممن اضطرتهم الأوضاع للجوء إلى دول الجوار.

وحذرت الامم المتحدة من ان عدد السوريين اللاجئين خارج بلادهم قد يصل الى حوالى ٤،١٠ ملايين لاجئ بحلول نهاية ٢٠١٤ مقابل ٢،٤ مليون مسجلين حالياً، مناشدةً الدول على مساعدتها لجمع الأموال لتأمين المساعدات اللازمة للسوريين.

وأوضحت منسقة الأمم المتحدة للإغاثة في حالات الطوارئ، فاليري آموس، خلال اجتماع للدول المانحة في جنيف أن "عدد النازحين واللاجئين المتزايد يولد حاجات أكبر في كل القطاعات ويضغط على طاقات الدول المجاورة بشكل يترك عواقب إقليمية عميقة."

بدوره، اعتبر منسق عملية الطوارئ الاقليمية لبرنامج الأغذية العالمي في سوريا، مهند هادي، أن الأزمة السورية هي أسوأ أزمة إنسانية في العالم منذ عقود حيث يصبح المزيد من المحتاجين السوريين جوعى كل يوم.

فلسطينيو سوريا: إحياء النكبة الثانية

سلام السعدي

فلتركن للظلام، تلك الحقبة المكللة بالعار التي تغاضى فيها النظام السوري عن دخول القوات الإسرائيلية إلى لبنان لإخراج قوات الثورة الفلسطينية، مقابل التغاضي الغربي والسماح له بتدمير مدينة حماة.

لروح الشهيد حسان حسان

في الأيام القليلة الماضية، أحيا الفلسطينيون السوريون الذكرى السنوية الأولى لنزوحهم عن أكبر المخيّمات الفلسطينية على الإطلاق، مخيم اليرموك في جنوب العاصمة دمشق. تذكروا معاً، كشعب لاجئ، نكبتهم المعاصرة بألم عظيم، يحدوه أمل "العودة"، لكن إلى مخيمٍ اللجوء هذه المرة، وليس إلى فلسطين.

ابتدأت النكبة الثانية بحادثة "الميغ". الحادثة الشهيرة التي انطبعت قسوتها وهمجيتها في أذهان الفلسطينيين. ففي ١٦ كانون الأول/ ديسمبر من العام الماضي ٢٠١٢، قصفت طائرة الميغ التابعة لجيش "المانعة والمقاومة" جامع عبد القادر الحسيني الذي كان يغصّ بالنازحين من مختلف المناطق الثائرة المحيطة بالمخيم. وخلّف القصف عشرات الشهداء وأضعافهم من الجرحى.

كانت تلك بداية درب الآلام لفلسطينيي سوريا، ونقطة البداية لذاكرة سوداء، تفيض أوجاعاً وأحزاناً ودموعاً. هي ذاكرة الحصار الخانق الذي فرضته قوات الأسد والجبهة الشعبية- القيادة العامة (أحمد جبريل) على ما تبقى من مدنيين عجزوا عن الرحيل أو أبوا ذلك. وهي ذاكرة الأحباب الذين قضوا نتيجة القصف على المخيم الذي لم يتوقف يوماً واحداً طيلة عام. وهي ذاكرة صناع الحياة ممّن أرداهم قنّاصٌ غادر شغوف بالقتل المجاني، أو ممّن انتصروا عليه وبقوا أحياء رغماً عن شغفه الوضيع. وهي ذاكرة عشرات العظماء ممن قضوا تحت التعذيب في سجون النظام بعد اعتقالهم، وآخرهم الفنان الفلسطيني السوري حسان حسان، والشهيد أحمد ولويل، والشهيد أحمد أبو ريا.

كان من العسير جداً، إبقاء مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين خارج دائرة الثورة السورية، إذ بدا محاصراً بمناطق الثورة (القدم، الحجر، يلدا، التضامن)، حيث تُفرَّغ الطائرات الحربية حمولات الموت والدمار فوق رؤوس السكان، وحيث تمطر السماء قذائف تفتك بالحجر والبشر. ربما يكون مما أخّر الدخول المباشر للمخيم في الثورة، وجود عدد ليس بقليل من سكانه ممن تخوفوا دوماً من فكرة التغيير، وما قد تحمله من آثار على حقوقهم وأوضاعهم. غير أن الضفة الأخرى فاضت بجيش جرار من الشباب الفلسطيني الذي لم يكن لينتظر أية "ضمانة" من ثورة شعبية عفوية لكي ينحاز إليها، خصوصاً أنه فُطر على العداء لكافة الأنظمة العربية من دون استثناء، ولم تنطل عليه يوماً خدعة "المانعة".

هكذا ومع جمهور لا يتردد في الانحياز لقيم الحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وتنظيمات فلسطينية مطواعة، ترعرعت في كنف النظام السوري ولم تتردد يوماً عن مساندته ظالماً أو مظلوماً، كان محتّماً لإحدى أهم وأكبر بوابات جنوب دمشق أن تتحول من الرقعة الوادعة والحاضنة للنازحين، إلى الجبهة الأكثر اشتعالاً في خطوط دمشق الجنوبية. وعاش الفلسطينيون من جديد "حالة حصار"، أعادت الحياة إلى كلمات محمود درويش الشهيرة، التي خصّ بها الاحتلال الإسرائيلي. أحكم الحصار قبضته على المخيم وعلى أهله الذين تقدر أعدادهم الحالية بنحو ١٠٠ ألف، من أصل أكثر من نصف مليون فلسطيني وسوري كان المخيم يختنق بهم يوماً ما. لكنهم جزء لا يتجزأ من ذاكرة المخيم، حيث النشاط البشري والكثافة السكانية لا تشبه منطقةً أخرى.

كان عشرات آلاف المدنيين في المخيم، إما من العائلات المعدمة التي عجزت عن إيجاد ملاذ آمن، أو من العائلات والأشخاص الذين تمتعوا بالقوة والجرأة اللازمتين لكي يبقوا في مخيمهم المحاصر، يحاصرون الحصار، وينذرون أنفسهم في خدمة من تبقى من السكان. وقد شكل هؤلاء عددا من الهيئات والجمعيات الإغاثية التي سجلت نشاطاً عظيماً.

يُشاع منذ ما قبل الثورة السورية، وعلى نطاق واسع، أن اللاجئين الفلسطينيين في سوريا يتلقون المعاملة الأفضل على الإطلاق في سوريا مقارنة بدول الجوار. ويراد لهذه "الحقيقة" أن تغيّب حقائق أخرى. منها أن "المعاملة بالمثل" مع السوريين، تحتم على الفلسطينيين أن يكونوا أوفياء لطموحات أبناء سوريا الحقيقيين، بل أن يكونوا جزءً منها. هي معاملة واحدة للشعبين، إنها معاناة مشتركة، ضد سلطة نهبت البلاد وأفقرت وسحقت العباد.

كما يراد لتلك "الحقيقة"، أن تحجب الضوء عن التآمر التاريخي للنظام السوري على القضية الفلسطينية وعلى قيادة منظمة التحرير. فلتركن للظلام، تلك الحقبة المكللة بالعار، والتي تغاضى فيها النظام السوري عن دخول القوات الإسرائيلية إلى لبنان لإخراج قوات الثورة الفلسطينية، مقابل التغاضي الغربي والسماح له بتدمير مدينة حماة والتنكيل بأهلها على نحو مشابه لما يفعله اليوم في كل المدن والبلدات السورية، ومن ثم السماح له باحتلال لبنان.

يضاف اليوم، الحقيقة الأكثر ثباتاً، والموثقة عبر عام كامل، وهي التنكيل الممنهج بسكان المخيم، ورفض فك الحصار عنهم. والمثابرة على اغتيال خيرة الشباب الفلسطيني الواعد والحالم بمستقبل أفضل.

إذ تزامنت الذكرى الأولى للخروج من مخيم اليرموك، مع استشهاد الفنان الفلسطيني السوري حسان حسان تحت التعذيب بعد مضيّ شهرين على اعتقاله في سجون النظام السوري. وحسان فنانٌ شاب، قاده إحساسه المرهف للعمل في المسرح وفي مختلف ألوان الفن كممثل ومخرج موهوب. وكان "أبو السكن" كما يطلق عليه أصدقاؤه، من ذلك الصنف الفريد من الشباب، ممن تمسكوا بمخيم اليرموك متحدين الحصار والبرابرة الذين يحاصرونهم. انهمك حسان مع ما تبقى من أصدقائه، بإنتاج الفن من داخل الحصار، وأنتج بروحه المرحة، وبلمسات ابن المخيم، المتقد ذكاءً ووعياً وألماً، أعمالاً فنية رسمت البسمة على الوجوه المتعبة. وثّقت أعمال الشهيد حسان للنكبة الفلسطينية الجديدة، ولفرسان وزهرات تلك النكبة، لشهداء في مقتبل العمر خطفتهم طغمة فاشية، كانت دوماً على عداء مستحكم مع الحياة والفن وفلسطين والمقاومة.

الطابع الديني في الثورة السورية

أنس نادر

مما لا شك فيه أن الدافع الديني من المحرضات الأساسية التي أوقدت جذوة الثورة في سوريا، والسبب في ذلك أن البعد الروحي والعقائدي يشكل قوة جمعية أكثر رسوخا من البعد الثقافي لتلبية نداء المد الثوري القادم من معاناة تاريخ المنطقة، وليس لأن الثورة قامت على أساس طائفي وديني كما أدعى النظام وبعض المثقفين آنذاك، فصحيح أن الجموع الثائرة كانت تخرج من الجوامع، ولكن بشعارات مدنية وحقوقية غير دينية أو طائفية، فلو خرجت المظاهرات من الجامعات كما كان يريد أدونيس وسواح وغيرهم من المثقفين وكانت بمطالب دينية وطائفية فهل كانوا سيقبلون بذلك؟ وهل كانت ستلقى الثورة هذا المد الشعبي والتصعيد والمشاركة الوطنية من كافة فئات الشعب؟ بالطبع لا أحد يستطيع أن يتجاهل تمادي العاطفة الدينية في القوة الثورية كتسمية الكتائب المسلحة بأسماء رموز دينية وإرتداد بعض القوى إلى سلوكيات خرجت عن ثقافة الثورة، لكن هذا كان نتيجة العنف الطائفي الذي مارسه النظام وثقافة الكراهية التي غرسها في روح نظامه وجسّدها في واقع قمعي فاق التصور على أرواح وأجساد وحتى جثامين أبناء الشعب السوري، ما قاد إلى شعور جمعي بإضطهاد روحي عاد بالذاكرة إلى بدايات نشوء الحضارة الإسلامية والمعاناة من القمع والإضطهاد لقصة النشوء في الثقافة الإسلامية، ما شكّل طابع ديني إرتدادي من الثقافة الإجتماعية للتاريخ الديني وأصبح سمة واضحة من سمات الثورة ومحرك كبير للقوة والتجمعات البشرية، بمعنى أن الدافع الديني أخذ شكلا ثقافيا ودينيا في مظهر الحراك الثوري في معظم تأثيراته، ولكن الثورة حافظت على السمة الأخلاقية والوطنية لها بشكل عام. وإن الواقع الإجتماعي والسياسي يعكس طموح الثورة في الدولة المدنية لجميع أبناء ومكونات الشعب السوري، بما يعني أن النخب الثقافية مثلت الجانب السياسي والفكري للثورة والقوة البشرية للتجمعات الشعبية مثلت الحراك الثوري في جانبه التظاهري والمسلح لاحقا بفعل عنف وقمع النظام. ومهما بعدت المسافة بين السوريين بسبب واقع العنف ستعود إلى ما كانت عليه بواقع ثقافة الثورة والإنتماء الوطني والإنساني لمعاناتها.

الثورة تكثر انتماءاتها فتسهل خيانتها

عامر عبد السلام

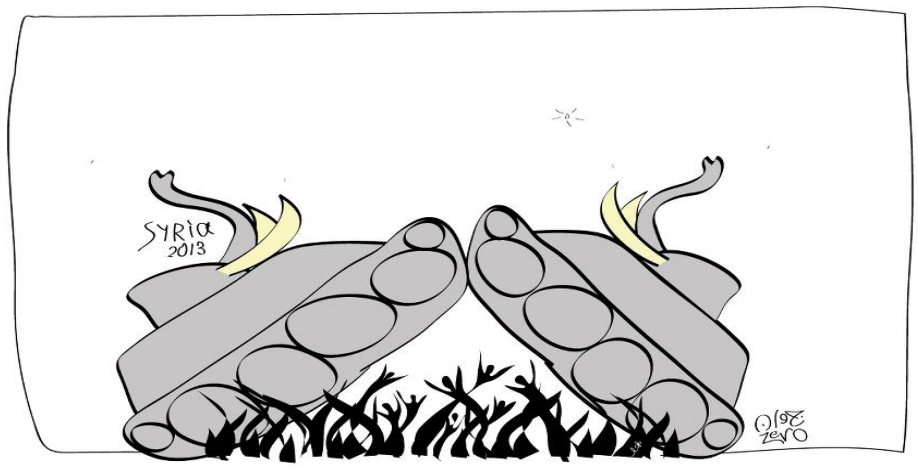

"وداعاً يا ثورتي" أصعب الكلمات التي كتبها عبدالله رحال الشاب الذي أكمل دراسته في جامعة بريطانية ورفض اقتراح أصدقائه بتقديم طلب اللجوء فيها بعد تخرجه في حزيران ٢٠١١، مفضلاً العودة إلى بلاده ليودع البريطانيين بأنه سيستقبلهم في سوريا الجديدة بعد أن تصبح "سويسرا الشرق".

وبحماس الشاب الثائر خرج عبدالله في أولى أيام وصوله إلى سوريا في المظاهرات السلمية حينها والمطالبة برحيل الأسد، وفجأة وجد نفسه في تركيا التي هاجر إليها قسراً، كونه لا يؤمن بحمل السلاح، وكان من الأصوات المنادية بالدولة المدنية.

"بعد أكثر من ١٠٠٠ يوم، نعم فشلت الثورة"، وللفشل أسبابه يقول عبدالله: فلم تعايش الثورة لحظة تأزم منذ انطلاقتها وتقدم ميدانها العسكري كالتي تعايشها الآن، حيث قطع الطريق على التسليح والتضييق على الواقع اللوجستي للثوار، تزامن ذلك مع حركة دفع مادي وبشري لقوى أخرى إلى الميدان، إضافة إلى الدعم الإيراني الروسي اللامحدود، سياسياً وعسكرياً ومالياً، وعدم رغبة أمريكا بالتخلص من الأسد إلى فانوس "عفريت الإسلاميين"، فعمدوا إلى تطويل أمد الصراع.

بعد ألف يوم بلغ عدد الشهداء أكثر من مائة ألف وأكثر من خمسة ملايين مشرد ومهجر في داخل وخارج سوريا، أخذت الثورة طابعاً آخر فأصبحت صراعا دولياً وعرقيا فهل من سبيل للعودة إلى مسار الثورة الشعبية.

ويقول عبد السلام الشبلي (صحفي سوري مقيم في مصر ومن أوائل الشباب المنخرطين في المظاهرات) لـ(؟؟؟)؛ شعور الناس بالخوف واليأس نتيجة طبيعية للوقت، فالارهاق أصاب الجميع، بعد ثلاث سنوات"، مؤكداً على إن القلة فقط تعرف ما يجري على ساحة المعركة، والكثير لا يرى إلا القصف والدمار والتشرد.

ويضيف شبلي إن "إعلام الثورة فشل في إعطاء الناس الزخم المعنوي المناسب للاستمرار على السوية نفسها من الإيمان بالنصر، فقام بالتركيز على جرائم النظام والمشكلات التي خلقتها الثورة، من دون إعطاء جانب إيجابي منها إلا ما ندر"، معتبراً إن كلمة "فشل" مجهضة بحق الثوار، متفائلاً بمؤشرات استمرار الثورة لتحقيق جزء يسير من أهدافها وربما كلها، لافتاً إلى إن أسباب تأخر الانتصار هي عوامل داخلية بحتة.

ويشير شبلي إلى أنه من المبكر جداً الحديث عن خسارة حرب، كون المعركة طويلة وما يخسره الثوار بالأمس في حلب يتم تعويضه اليوم ثوار الغوطة.

من جهته يشير الناشط باسل عبد الله، إلى أنه كان من الأشخاص الذين حلموا بحدوث الثورة، برغم قناعته بأن الثورة حالة خاصة يقوم بها فئة نتيجة فكر ما وآلية للعمل ترسخت لديهم من قبل بتراكمات فكرية ومعرفية، ولكن ما حدث في آذار ٢٠١١ لم يكن ثورة بتلك المقاييس، وكانت حراكاً شعبياً أو انتفاضة على الظلم وتسلط الأمن.

ويؤكد عبدالله على ضرورة دعم الثورة بحالة ثقافية وخلفية مدنية، ويعد أنها فشلت إعلامياً بسبب إظهار الثورة بمظهر مخالف، وتحريف الأخبار بشكل كامل، لكنه لا يؤمن بفشل الثورة كونها كانت نتاجاً طبيعياً لمجتمع يقبع في الضغط والظلم.

ولفت عبد الله إلى إن المعارضة السورية عملت بكل طاقتها لتظهر على الأرض ولكنها لا تملك أية آلية للتعامل مع الواقع السوري، وكانت مجرد ناقلة للحدث، وتتبنى خطاب الشارع من دون تقديم رؤية، مضيفاً "كنا نجد المعارضين الذين قضوا حياتهم في سجون حافظ الأب هائمين على كل قنوات الإعلام من دون أن يكون لهم أفق سياسي يحاكي الحدث"، مشيراً إلى أن مثل هذا النظام يخلق بقصد أو غير قصد، معارضة تشبهه، وإن من بقي عشرات السنين في أقبية مظلمة لن يخرج ذا حالة عقلية ناضجة، ويبدو كالمجنون في الحقد والثأر من النظام.

ولا يجد عبدالله أية مشكلة في غياب "القائد" كون القائد الحقيقي يجب أن يكون سوريا، ولكن المال السياسي أنتج عددا كبيرا من القادة، وبدأ المال هو القائد العام لفئة من الشعب لتخرج الكثير من لهفات الشارع السوري والتي تقول إحداها "ارخِ ذقنك، يُرفع شأنك- حف شواربك، بتملي جيوبك".

وتقول رئيسة رابطة المرأة الوطنية السورية "نسوة" فرح الأتاسي إن أكبر منتفع من حالة عدم التوازن التي أصابت الثورة مؤخراً، هي تلك الأيدي الخفية التي تعمل لصالح النظام، مشيرةً إلى إن هذا النظام لا يحارب ولن يسقط إلا بذات الأسلحة التي يستعملها ضد الثورة.

بدوره يعلق المهندس صالح مسلم الرئيس المشترك لحزب الإتحاد الديمقراطي "أكبر الأحزاب الكردية والمسيطر على مناطق الأكراد" أن الشعور بالفشل يبدو واضحاً على ملامح الشعب، مفضلاً كلمة الإحباط أكثر، قائلاً "الإحباط من الوعود الكاذبة لقوى المعارضة الخارجية التي كان المفترض تمثيل الشعب وتطلعاته منذ بداية الثورة".

وأشار مسلم إلى تهديدات السفير الأمريكي روبرت فورد لقادة الائتلاف، وقوله "إننا أنشأنا «المجلس الوطني» ثم قمنا بتهميشه، وقد «أنشأت الائتلاف» وأنا قادر على فرطه"، معتبراً كلام فورد دليلا على أن المعارضة الخارجية كحجار الدومينو بيد كل مَن يموّلها.

خواطر سورية

ريزان حدو

بين الموت جوعاً و الموت برداً
أجبر أطفال سورية طيور الجنة على الرحيل عن مكان يشبه الوطن
وهم يحلمون بتفاحة ، بموزة ، بكأس حليب ، بدمية يحضنوها و تحضنهم
ففي وطن الشعارات
وطن الأندال الذين ركبوا الموجة و صاروا أبطال
لا حضن فيه للأطفال
طيور الجنة في سوق الخضرة
أو ما تبقى من طيور الجنة في سوق الخضرة
بقلم : ريزان حدو

يصرخ شيركو (ابني ٣سنوات) موز بابا موز ولكن كيلو الموز ب٤٠٠ليرة فحاولت بشتى الوسائل أن أنسيه موضوع الموز لكن عبثا ازداد صراخه الذي جذب انتباه الناس
فخطر لي فكرة التشويش على صوته فصرت أغني بأعلى صوتي:
أنا الموزة الأمورة صفرا وحلوى وشقورة
أنا طعمي مافي منها بكل أرجاء المعمورة
ونجحت الخطة نجاحا باهرا فبالإضافة إلى التشويش على صوت ابني
نسي ابني موضوع الموز وبدأ يغني معي
إلى أن خرجنا من سوق الخضرة بسلام وعندها احسست بنشوة الانتصار وعبقرية الابتكار
لكن ما قطع علي فرحتي صوت رجل يغني لطفلته :
عنب عنب يا عنب شو زاكي شو طيب
وآخر يغني لزوجته :
أنا البندورة الحمرا مزروعة بين الخضرا

السوريون يعيشون بين تطرفين و'اليكسا' جلبت لهم شدة جديدة

إبراهيم درويش

يعيش السوريون اليوم بين تطرف من ثلاثة وجوه، الديكتاتورية، والجهادية والجو القارص. فصحيفة التايمز ركزت على الأول والثاني - اما صحيفة 'غارديان' فاختارت عنوانا 'عصر الشدة' في إشارة للحالة التي يواجهها السوريون في 'مخيمات' اللجوء في لبنان والأردن، حيث يعيش اللاجئون في ظل أجواء جوية قاسية بدون بطانيات ويسير الاطفال بدون أحذية تقيهم الصقيع والثلج.

وخصصت صحيفة 'تايمز' افتتاحيتها لنقد السياسة الغربية تجاه ما يجري في سوريا، في الوقت الذي انتقدت منظمة 'أمنستي انترناشونال' سياسة بريطانيا مع اللاجئين السوريين حيث قالت أن على بريطانيا أن تطأطئ رأسها خجلا من عدم فتح حدودها للاجئين السوريين الذين هم بحاجة ماسة للمساعدة.

وجاء في مقال 'تايمز' أن الهجوم الذي شنه الرئيس السوري بشار الأسد على شعبه قبل ثلاث سنوات أدى لخلق كارثة إنسانية لا يمكن لأحد تخيلها.

وقالت إن فشل الغرب في منع الأسد ووقف نزعاته الإجرامية تشير إلى أن امريكا قد تنازلت عن قيادتها. وكانت النتيجة متوقعة وأكدت أن أقوى المعارضين لنظامه الذين برزوا كانوا الإسلاميين. فقد ضيعت الإدارة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون فرصة العمل وتقوية الجماعات العلمانية المعتدلة المعارضة لنظام الأسد، وتلاشت اليوم هذه الفرصة وأصبحت بعيدة المنال. وأضافت أن 'على الدبلوماسية الغربية التركيز على ما يمكن تحقيقه، فالخيار الأقل والأسوأ هو تمزيق معسكر الأسد البعثي من أجل عزله وخلق مساحة سياسية بين ضعفه والجماعات الجهادية المتمترسة في سورية'. وأشارت إلى التحالف الجديد وهو الجبهة الإسلامية التي يقاتل تحت رايتها أكثر من ٥ آلاف مقاتل وأعلن عنها الشهر الماضي.

و'رحب الجميع بها ومن بينهم كان اللواء سليم إدريس، رئيس قيادة أركان الجيش الحر'.

وقالت الصحيفة إن إدريس شخصية معتدلة، انشق عن النظام العام الماضي ولكن موقعه ضعيف مقارنة مع التحالفات المعارضة الأخرى التي تحمل رؤية مختلفة حول سورية ما بعد الأسد.

وتقول 'تايمز' إن 'الجبهة الإسلامية تدعو إلى دولة إسلامية، وهي لا تمثل القاعدة وليست مرتبطة بها، ومع ذلك تظل رؤيتها غير متوافقة فكرة التعددية وفصل الدين عن الدولة. وخلف هذه المجموعة التي تظل معتدلة هناك تقارير تتحدث عن انتهاكات ومذابح تمارسها جماعات أخرى'.

وفي المقابل تقول إن الأسد أظهر استعدادا لاستخدام أي شيء للحفاظ على نظامه القمعي، وحافظ على تماسك نظامه، فقد كان آخر انشقاق مهم من صفوفه قبل عام تقريبا.

شق النظام

وبدلا من مواجهة النظام وضربه قامت إدارة باراك أوباما التي زاوجت بين ضعف القيادة وسوء التقدير بالموافقة على تفكيك ترسانة النظام الكيميائية بدلا من معاقبته. واعتبرت أن نظام الأسد يمثل تهديدا مباشرا على الشعب السوري والمنطقة جمعاء. فالأسد ليس بحاجة لسلاح كيميائي لممارسة الإرهاب فهو يقوم به بطرق أخرى وقتل أكثر من ١٢٠ ألف سوري.

وتخلص الصحيفة إلى فشل صناع القرار في العواصم الغربية في تخفيف معاناة الشعب السوري. و'عليهم والحالة هذه مراجعة استراتيجيتهم والعمل على قسم النظام وشق صفوفه وحرمانه من رعاته'. 'فلن يكون هناك أي تفاوض مع الأسد، مجرم الحرب، وقد يظهر أعضاء الحلقة المقربة منه ميلا نحو قبول الحوافز خاصة أنهم سيصبحون منبوذين حالة ظلوا متمسكين بالأسد'.

وتدعو إلى تقديم عروض لأعضاء النخبة المقربة تشمل حماية من العقوبات إن قدموا معلومات عن النظام ومن المحاكمة إن انشقوا عنه.

وقد 'يؤدي هذا إلى دق إسفين بين النظام وداعميه من الداخل'. وتعترف الصحيفة أن هذه السياسة قد لا تنجح، خاصة أن دعم وتسليح المعارضة كان الخيار الأفضل. وبعيدا عن هذا فما يحتاجه السوريون أكثر هو التعجيل برحيل الأسد والسماح بنشوء 'مركز' يعبر عن نفسه.

والبديل عن هذا هو استمرار نظام منبوذ في الحكم حتى ينهار ويترك وراءه دولة فاشلة وفراغا في السلطة، وهذا سيناريو مخيف للمنطقة ويبدو أنه يقترب كما تقول.

وجاء تعليق الصحيفة في ظل تراجع التيار المعتدل المسلح وسيطرة الجبهة الإسلامية على مقار تابعة للجيش الحر ومجلسه العسكري في شمال سورية، وهو ما دعا كل من الولايات المتحدة وبريطانيا الى وقف دعم المعارضة بالمعدات غير الفتاكة، ذلك أن بعض المخازن التي نهبت وسيطر عليها المقاتلون من الجبهة تحتوي على معدات أرسلتها واشنطن ولندن.

فقد التأثير

وفي الوقت الذي نفى فيه الجيش الأخبار التي تواردت عن 'هرب' إدريس مؤكدة أنه موجود في تركيا ويتفاوض مع الجبهة، كما نفت أن تكون الأخيرة طردتها من مقارها ومن معبر باب الهوى، بل جاءت لنجدتها، وأيا كان الحال تقول صحيفة 'تايمز' في تقرير لها إن الحرب في سورية إنحدرت نحو قتال رباعي الأطراف.

مشيرة إلى تراجع تأثير الغرب على الساحة القتالية السورية، ذلك أن المشهد العسكري في سورية أصبح متداخلا ويحتوي على ولاءات متعددة ولم يعد فقط حربا بين نظام ومعارضة تريد الإطاحة به. فمن جهة تقاتل الدولة الإسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة النظام في محاولة لتعزيز وجودهما ورسم حدود مناطق سيطرة. وتقاتل في الوقت نفسه الجيش الحر.

وفي طرف آخر تختلف 'الجبهة الإسلامية' مع كل من القاعدة والجيش الحر. ويقول محللون أن التطورات وصعود كل من الدولة والجبهة الإسلامية هي 'اخبار سيئة للجيش الحر' حسب مايكل ستفينز من المعهد الملكي للخدمات المتحدة في قطر والذي أضاف 'هذا الوضع يدعم فكرة ظهور الجبهة الإسلامية كجيش المعارضة القادرة على حماية خطوط الإمدادات والذي سيقوم بمواجهة الدولة الإسلامية'.

ويقول إن إدريس وإن ظل على رأس القيادة لكنه يعترف بعدم سيطرته على مناطق رئيسية، مما يظهر الحقائق على الأرض'. ويشير إلى أن الطريق إلى جنيف٢ ليس واضحا حيث يحاول كل طرف 'تحقيق إنجازات على الأرض للحصول على تنازلات سياسية من الطرف الآخر'، و'في الوقت الحالي هناك حلقة مفرغة بدون نهاية'.

عجبي !

فواز طرابلسي

ان تكون فيروز «تحبّ السيّد» حسن نصرالله حسبما صرّح زياد الرحباني لجريدة «العهد»، فهذا شأنها. وهو امر لا يفاجيء كثيرا. ففيروز والرحبانيان كانوا دوما على صلة وثيقة بحكم بيت الاسد وبالنظام البعثي السوري. فلا عجب ان تنسحب تلك الصلة القديمة «حبّاً» لأمين عام الحزب الذي يقاتل الآن في سورية للحفاظ على نظام الاسرة والحزب.

ولا يفاجيء ان يسّرب زياد هذا «الحب» وما فيه من استغلال رخيص لشعبية أمّه لاغراض سياسية . فالولد المتشيوع (من شيوعي) معبوده ستالين فلا عجب ان تنسحب هذه العبادة على النسخ العربية من انظمة الاستبداد الدموية.

ولكن فيما يتعدّى الشجب او الاستحسان السياسيين لقولة زياد، نقطة تتعلّق بالفن والغناء والحرية.

قد تُطرَب السيدة فيروز لسماع خطابات أمين عام حزب الله. المشكلة ان السيد نصر الله ليس يستطيع ان يُطرَب او حتى ان يتذوّق أغاني فيروز لأنه على رأس حزب يمنع الاستماع من الموسيقى والاغاني الا على الاناشيد الدينية او الحماسية وهو يمنع الاستماع خصوصا للاغاني التي تغنيها النساء بعامة. ولعل أحداً يشرح لي الفارق بين القاعدة التي يعتمد عليها هذا المنع وبين القاعدة التكفيرية التي تقول بأن «صوت النساء عورة».

فهل يسرّ السيدة فيروز، الفنانة الكبيرة والصوت العظيم، انها «تحب» رجلا يمنع أغانيها على الاذاعة ومحطة التلفزة التابعتين لحزبه وعلى الجمهور الذي يرتضي التقيّد بالتكاليف الشرعية الصادرة عنه؟

الأسد ليس "أسداً" لحسابه

أسعد حيدر

"حزب الله" ليس وحده الذي يخوض في سوريا حرب وجود. كل القوى السورية والدولية والعربية شريكة فيها. الاعتراف بهذا الواقع يؤكد أن الحرب في سوريا، لن تنتهي في جنيف-٢ ولا بمؤتمرات عدة.

"حزب الله" عليه تأمين خلاصه وأن يحصل ما يتناسب مع التكلفة الضخمة، التي دفعها وسيدفعها حتى نهايتها. من دخل الحرب في سوريا، ليس بيده الخروج منها بقرار أحادي، عليه أن يأخذ في حساباته ماذا يريد حليفه خصوصا إذا كان الحليف هو الأكبر والأقوى، مثل إيران والحزب.

الآن، وعام ٢٠١٣ يشارف نهايته، من المهم قراءة مواقع أطراف الحرب في "الملعب" السوري، حتى يمكن رسم صورة واقعية، وللعام ٢٠١٤ الذي سبقه الرعد المبشر بعواصف بعضها قاتل.

الأسد هو "الغريق فما خوفه من البلل" ومن إغراق العالم معه. الأسد يخوض معركة حياة أو موت. المضحك المبكي في كل ذلك أنه خاسر مهما ربح. مستقبل سوريا لن يكون "أسدياً".

حين يقصف رئيس شعبه بالكيماوي والبراميل المتفجرة فلا مستقبل له. قد يبقى بالحديد والنار أشهرا وربما سنوات باسم الحرب ضد الارهاب، لكنه سيبقى "وسيلة" و"سلاحا" للآخرين، وليس "أسداً" لحسابه.

"القيصر" بوتين، قرّر منذ البداية أن سوريا هي "الملعب" الذي سيسجّل فيه أكبر عدد من "الأهداف" التي ستعيد لـ"الدب" الروسي بعض أمجاده الغابرة. "القيصر" لا تعنيه "شيشنة" سوريا. كل قتيل يسقط فيها، "درجة" على سلّم صعوده. لذلك حتى الأسد يمكن أن يصبح "درجة" له.

إيران. المرشد آية الله خامنئي يخوض في سوريا معركة "المربع الأخير". لذلك وضع كل القدرات الايرانية في خدمة أهدافه. الأسد بالنسبة له "جسر" يعبره لتحقيق مشروعه في تحويل ايران الى قوة إقليمية كبرى شريكة مع الولايات المتحدة الأميركية. لا شيء محرّما في حروب الوجود. متى قرع "الجرس" سيغيّر المرشد "أسده". مصلحة إيران فوق الجميع.

حزب الله، غرق في المستنقع السوري ولن يخرج منه سالماً مهما كابر. لأن الحسم والانتصار ممنوعان، فإن أقصى ما سيحصل عليه، هو ما ستؤمّنه إيران له لا أكثر ولا أقل. المشكلة

أن اللبنانيين يخسرون إذا ربح الأسد. والخسارة أكبر إذا صمد التكفيريون وثبّتوا لبنان "أرض جهاد"، لذلك من مصلحتهم الوطنية والوجودية أن يُهزم الأسد والتكفيريون، ليبقى لبنان أرضا تجمع ولا تفرّق.

الرئيس باراك أوباما. هو اللاعب الوحيد من الخارج. لا أحد يسجل الأهداف في "مرماه"، بينما يستثمر أرباح وخسائر كل اللاعبين لمصلحته. لذلك وهو "يلعب" بلا تكلفة، مستعد لضرب أو بيع أو التخلي عن أي "لاعب"، وهو قادر دوماً على تغيير تحالفاته في اللحظة التي يجدها مناسبة له.

العرب. هم الخاسرون الكبار والحقيقيون. لم يعرفوا كيف يدعمون الثورة ولم يتحدوا بل تنافسوا وتزاحموا وتقاتلوا مباشرة أو بالواسطة. كيفما كانت نتيجة الحرب في سوريا فإن العرب خرجوا من كل معادلات الشرق الأوسط لعقدين من الزمن. المأساة أنه خلال هذين العقدين سيتقدم الجميع وهم سيتراجعون ليصبح الفارق عقوداً وليس عقدين.

"النصرة" وما لفّ لفّها، لن تنتصر. "الحرب الدولية ضد الارهاب" بدأت. ولا شيء محرّما فيها، لأنها هي حرب الوجود الحقيقية.

الدول يمكنها تحمل خسارة حرب، لأنها تستطيع الانطلاق نحو آفاق أخرى. "حزب الله"، سيبقى حزباً مهما كابر، لا يمكنه الاستيلاء على السلطة، لأن تركيبة لبنان لا تسمح بذلك. حان الوقت ليتصرّف "حزب الله" بأنه قوّة رديفة لإيران، وأنه سيبقى في لبنان شريكاً وليس قوة أحادية، ترسم وتقرّر والآخرون ينفذون.

تتمة: السوريون يعيشون بين تطرفين و'اليكسا' جلبت لهم شدة جديدة

ابراهيم درويش

يذكر أن إدريس أكد في تصريحات لشبكة 'سي أن أن' أنه عاد لتركيا وهو بين جنوده، فيما جددت الخارجية معلوماتها وقالت إن إدريس ذهب لقطر ثم عاد لتركيا حيث يملك منزلا لا يبعد كثيرا عن الحدود مع بلاده.

وتقول صحيفة 'وول ستريت جورنال' إن حقيقة ما جرى في أطمة بدأت تتضح ولكنها تظهر في الوقت نفسه الطريقة التي تكافح فيها إدارة أوباما التعامل مع وضع متغير على الجبهة السورية حيث تواجه قيادة إدريس نفسها تحد من جماعات أخرى.

قصة أميرة

مظهر الشدة الثالث الذي يعاني منه السوريون هي تداعيات البرد وما جلبه إعصار 'أليكسا' على من يقيمون في لبنان تحديدا، وكتب في هذا السياق مايكل شين الممثل البريطاني في صحيفة 'إندبندنت' مقالا عن الموضوع وجاء فيه 'في هذا البلد الصغير، طفلة صغيرة تكافح، فقبل أربعة أشهر ولدت أميرة في 'مخيم' للاجئين في منطقة البقاع،على مساحة من القفر الآخذة بالتوسع والمحفوفة بالمخاطر، والمليئة بالأكواخ المصنوعة باليد والتي يعيش فيها السوريون الذي هم في أمس الحاجة، وأمها هي واحدة من بين أكثر من ٨٠٠ ألف سوري يعيشون في داخل حدود جارة سورية الصغيرة، وهربت من القتال الكريه المشتعل هناك، حاملة معها ما تستطيع، حقيبة، كتاب'، والآن 'يقترب البرد القارس، وبدأت العاصفة تهب على الخيمة الهشة التي تنام فيها أميرة، والمرض يحوم حولها. فقد عانت أميرة ولأسابيع من إسهال حاد، وقال الطبيب إنها تعاني من سوء تغذية. وعندما زرت لبنان قبل أسابيع، كانت مياه المجاري تسير بين الخيم الفقيرة المبللة بماء المطر والتي تفتقر للتدفئة، وبدا وزن أميرة نصف حجمها الطبيعي'. ويضيف شين 'هناك العديد من السوريين الذين يعيشون مثل أميرة في البرد، وعددهم يصل إلى ٦ ملايين في سورية والمنطقة هم بحاجة ماسة للمساعدة. وتبدو الصورة داخل سورية أكثر كآبة، فقد علق مئات الآلاف من الاطفال في المناطق التي تشهد قتالا، مقطوعة عنهم المساعدات.

وفي بلدان مثل الأردن والعراق ولبنان يعيش أكثر من مليون طفل في أوضاع 'أشهد أنهم يعيشون في أوضاع تحطم القلب، فقد وصل الكثيرون منهم في الصيف، هربوا بملابسهم التي كانت عليهم، وفي الشتاء الماضي، تجمدت الصحراء وهبطت الحرارة فيها لست درجات تحت الصفر'.

الصدمة

وبعيدا عن الظروف التي يعيشونها، فالصدمة التي ستتركها الحرب عليهم طويلة الأمد، فقد شاهدوا العنف الرهيب، وتحدثت لبنات وأولاد شاهدوا عائلاتهم واصدقاءهم يقتلون أمامهم. فيما لم يذهب الأطفال للمدارس منذ ثلاثة سنوات ومستقبلهم أصبح في مهب الريح، والأطفال الذين خسروا كل شيء يبدو أنهم سيخسرون أكثر'.

وفي الوقت الذي تحاول فيه المنظمات الإنسانية بمن فيها منظمة الطفولة العالمية 'يونيسيف' المساعدة وتوفير الأغطية والملابس الشتوية والأحذية وتوفير التعليم والدعم النفسي إلا ان العدد المتزايد من اللاجئين يفاقم من أعباء هذه المؤسسات 'وعندما كنت في لبنان تدفق أكثر من ٢٠ ألف لاجئ في مدى أيام، وهناك ٢٠ ألفا آخرين بحاجة ماسة للمأوى والطعام والملابس والأدوية'.

وفي الوقت الذي يدعو فيه الجميع لحل للأزمة والتأكيد على أهمية جمع كل الأطراف المتنازعة والتوصل لحل سياسي لكن ما يحتاجه السوريون الآن 'هو حماية الأطفال وإخراجهم من البرد.. فأطفال مثل أميرة بحاجة للمساعدات وتوفير الدفء لهم وإنقاذهم من الأمراض، إنه لا يمكنهم الإنتظار'.

وعن حالة اللاجئين في البقاع نقلت صحيفة 'غارديان' عن عامل ميداني مع منظمة 'انقذوا الأطفال' ان الريح قد مزقت خيام اللاجئين، وأصبحت تنز ماء على من يحتمون داخلها. وقال إن 'الكثير من الأطفال لا يلبسون الأحذية المناسبة، ويلبسون الشباشب، ومعظمهم في ملابس الصيف، وبعض العائلات لديها مواقد لكنها لا تستطيع الحصول على الخشب ولهذا تحرق الأكياس البلاستيكية، وهذا خطير، ولكنهم قالوا لي أمامنا خياران: التجمد حتى الموت او الإختناق بالدخان'.